أدلة المعلمين ودورها في كفاية المعلم التربويّة والتعليميّة في الصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن (الواقع والمأمول)

الدكتور يوسف بكّار
جامعة اليرموك

الأربعاء 19 ذو القعدة 1431هـ- الموافق 27 تشرين الأول 2010م

فقبل أن أتحدث عن أدلة المعلمين، كما في العنوان، لا بدّ من أن أعرض لكتاب "لغتنا العربيّة" بأجزائه الثمانية للصفوف الأربعة الأولى، الكتاب الذي بُنيت على وفْقه أدلة المعلمين الأربعة.

الكتاب، بتقدير عام، جيد ومقبول، تربط دروسه المعرفة بالحياة بما يتواءم مع المرحلة العُمْريّة لتلاميذ هذه المرحلة الأساسيّة المهمة ذكوراً وإناثاً، وتتدرج من الأسهل إلى السهل، فالصعب والأصعب، ومن الجملة القصيرة إلى الطويلة فالأطول جملاً وعبارات وفقرات وموضوعاً قصيراً. وهي مشفوعة بالصور والتمارين والتدريبات والأناشيد، ومتدرجة تدرجاً منطقياً تربويّاً آخذاً بالاعتبار الفروق الفردية سواء في القراءة أم الكتابة أم المحادثة أم الاستماع أم تجريد الحروف ونطقها وضبطها أم الرسم في الحاسوب والاستعانة به في مسائل مختلفة.

بيد أن اللافت المهم، وإن بدا شكليّاً، الذي لا يخلو من أثر بنيوي يتدخل في السياق، ويخرج على النسق العام الذي لا مناص من أن يحافظ عليه؛ اللافت أن أمر مؤلفي الكتاب شابه تغيير لا يستهان به؛ فمؤلفو الجزء الأول من كتاب الصف الأول ليسوا هم مؤلفي الجزء الآخر منه الذين عدّلوا الجزء الأول وطوّروه، ولهذا دلالة ما!

فأمّا كتاب الصف الثاني بجزأيه فلم يضمّ من المؤلفين السابقين جميعاً سوى ماجدة سمارة.

أمّا كتاب الصف الثالث، بجزأيه أيضاً، فخرجت هدى نزّال وظلّ الثلاثة المؤلفون الآخرون: ماجدة سمارة، ود. فاطمة عناقرة، ود. هارون الطّورة. وأضيف إليهم، في الجزء الأول، اثنان: صلاح عودة، ومحمد أحمد عبيدات دون أن يشارك صلاح عودة في الجزء الآخِر.

وأمّا كتاب الصف الرابع، بجزأيه كذلك، فاختلف أمر مؤلفيه الذين يحمل كلّ منهم لقب دكتور، وبعضهم أعضاء تدريس جامعيون، وفي هذا ما فيه من حيث اختلاف المستوى وممارسة التعليم المدرسي والانغماس فيه.

ومن اللافت، كذلك، ماله عُلْقة باللجنة الفنيّة المخصصّة لمناهج اللغة العربيّة، ولجان الإشراف، ومستشاري فرق التأليف.

فكتابا الصفين الأول والثاني ألفا بإشراف الفريق الوطني للإشراف نفسه دونما تغيير في أعضائه، في حين غابت اللجنة الفنيّة عن الجزء الأول.

أمّا كتاب الصف الثالث فأضحت اللجنة الفنيّة ولجنة الإشراف لجنة واحدة أُطلق عليها "لجنة التوجيه والإشراف على التأليف" برئاسة د. صلاح جرّار، وإضافة عضو واحد جديد هو د. راشد عيسى. أما د. خالد الكركي الذي كان الرئيس فأصبح مستشار فرق التأليف.

وأمّا في كتاب الصف الرابع، بجزأيه، فعاد الكرك ي رئيساً للجنة التوجيه والإشراف، وصار د. نهاد الموسى هو المستشار.

قد يقال، ولا شأن لي بالدواعي والأسباب، إن الأمر شكليّ، لكنّه لا يخلو من أبعاد وانعكاسات قد يكون من مخرجاتها الملاحظ الآتية في مسائل ذات صلة وطيدة بالدقة والضبط واللغة والنحو والمعلومات أذكرها، تسهيلاً، في كل كتاب على حدة:

(1) كتاب الصف الأول:

1- الجزء الأول: لا شيء.

2- الجزء الآخِر:

ص9:

أقرأ العبارة في العمود الأول، ثمّ أضع دائرة حول العبارة المماثلة لها في العمود المقابل.

ثمة تباين بين في "في (القفص) في العمود الأول و(قفص) في "عالج أحمد العصفور ووضعه في (قفص)" في العمود المقابل.

ص19:

ثَوْم (بفتح الثاء). الصحيح "ثُوم" (بضم الثاء).

(2) كتاب الصفّ الثاني:

1- الجزء الأول:

ص20 و92:

أتحدث أمام زملائي (حول) شيء أعجبني...

الصحيح: عن شيء...

ص55:

يقوم المزارع بقطف الزيتون...

الصحيح: يقطف المزارع الزيتون...

ص64:

اذكر (بعضاً من) أعراض هذا المرض.

الصحيح: اذكر بعض أعراض...

(بعض) ملازمة للإضافة دائماً[1].

2- الجزء الآخِر:

ص35:

أتأمل الصورة، وأصف (ماذا) يفعل الطفل.

الصحيح: (ما يفعل).

ص35:

ما واجبنا "تِجاه" (بكسر التاء).

الصحيح: "تُجاه" (بضمّ التاء)[2].

(3) كتاب الصف الثالث:

1- الجزء الأول:

ص3:

تحتوي (العديد)...

الصحيح: تحتوي (عدداً) أو (كثيراً).

فالعديد تعني (العدد). يقول الشاعر:

تعيّرنا أنّا قليلٌ (عديدنا) فقلت لها: إن الكرام قليل

ص94-95:

سأخرج أنا وأخي "عُمَرَ" (بفتح الرّاء) إلى الحديقة.

الصحيح: "عُمر" (بضمّ الراء). قد يكون الخطأ طباعيّاً.

2- الجزء الآخِر:

ص23:

أتحدث عن زيارة قمت بها لمريض.

الصحيح: أتحدث عن زيارةٍ لي لمريض أو زيارتي لمريض.

(4) كتاب الصف الرابع:

1- الجزء الأول:

ص12:

داومْ على (المذاكرة) تصبح متفوقاً.

المقصود بِـ "المذاكرة" هنا "الدراسة". والمذاكرة استعمال مصري شائع لا وجود له في معاجم اللغة القديمة والحديثة حتّى "المعجم الوسيط" الذي جميع مؤلفيه مصريون. كلّ ما فيه "ذاكره في الأمر كالمه فيه وخاض معه في حديثه"[3].

ص16 و26 و27 و29 و30 و38 و45:

أمّا لو قمت بإرسال هذه الرسالة بالحاسوب، فإن... .

الصحيح: أمّا لو أرسلت هذه الرسالة... .

ص26:

خير الأمور (أوسطها).

الصحيح: خير الأمور (أوساطها). وهو مثل يضرب في التمسك بالاقتصاد.

يقال إن أعرابّياً قال للحسن البصريّ: علِّمْني ديناً وسوطاً، لا ذهناً فروطاً، ولا ساقطاً ساقوطاً. فقال: أحسنت يا أعرابي، خير الأمور أوساطها[4].

ص50:

ولأخته الشاعرة فدوى طوقان كتاب في سيرته (أي إبراهيم طوقان) عنوانه "أخي إبراهيم".

"أخي إبراهيم" ليس كتاباً، بل هو مقال نشر مقدمةً لديوان إبراهيم في بعض نشراته وحذف من بعضها[5].

2- الجزء الآخِر:

ص25:

كم سنة (بقيت) مدينة القدس...؟

الصحيح: كم سنة (ظلّت)... .

ص25:

عديدة. الصحيح: عدّة.

(انظر الكلام عليها سابقاً).

ص55 و 66 أيضاً:

حتى (وصل) عين جالوت... .

الصحيح: حتى (وصل إلى) عين جالوت.

الفعل (وصل) يتعدّى بغيره لا بنفسه.

ص66:

فرأى خيمة لم يكن رآها (بالأمسِ).

الصحيح: ... لم يكن رآها (أمسِ).

(أمسِ) المبنيّة على الكسر دائماً، هي الكلمة التي إذا عُرّفت نُكّرت وإذا نكّرت عرّفت. أي أن "الأمسِ" تعني "الماضي" و"أمسِ" تعني اليوم الذي قبل اليوم الذي أنت فيه.

فأمّا كتب الأدلة الأربعة، التي أُعدّت على وفْق الكتب السابقة، فتلقانا فيها الأمور الآتية:

(1) ليس بين مؤلفي دليل كتاب الصفّ الأول من مؤلفي الكتاب الأم سوى ثلاثة من ثمانية، هم: عبد الله مانع، ومحمد أحمد يوسف، وماجدة سمارة.

(2) لم تشارك د. فاطمة عناقرة وماجدة سمارة، وهما من مؤلفي كتاب الصف الثاني بجزأيه، في دليله.

(3) ألّف دليل كتاب الصف الثالث ثلاثة فقط: د. هارون الطورة، وصلاح محمد عودة، ومحمد نادي عبيدات، الاثنان الأولاّن فقط شاركا في تأليف الكتاب الأم مع سبعة آخرين لم يكن محمد نادي عبيدات فيهم.

(4) مؤلفو كتاب دليل الصف الرابع ليس فيهم من شارك في تأليف الكتاب الأم.

(5) لا تظهر لا أسماء اللجنة الفنيّة ولا أسماء لجنة الإشراف على التأليف على أيٍّ من أغلفة الأدلّة الأربعة كما هو شأن الكتب الأصل على النحو الذي سلف.

قد تحسب الملاحظ الأربعة الأولى في التنوّع المفيد، لكنه ليس كذلك في المسألة التعليميّة لا سيما في تأليف كتب مرحلة واحدة أساسيّة مهمّة وأدلّتها، لأنه قد يخلّ كثيراً أو قليلاً بالنسق العام والتدرج، وينأى عن البناء على الأصل، ويفضي إلى التفاوت في الاجتهادات كافة، وهو ما انعكس، وإن بتفاوت نسبيّ، في كتب الأدلة هذه كما هو آتٍ.

على الرغم من هذا كلّه وغيره، فإن جهوداً واضحة بذلت في إخراج الأدلّة والكتب التي بنيت عليها، التي استندت جميعاً في الإطار النظري لاستراتيجيات

التدريس على نظريات التعلم وفق المدرستين المعرفيّة والاجتماعيّة دونما إغفال للمدرسة السلوكيّة التي كانت سائدة في العقود الماضيّة، ناهيك بإستراتيجية "الاستقصاء" التي تنهض على طرح الأسئلة بحثاً عن المعرفة والمعلومات والحقائق؛ فهي التي تعدّ التلميذ إعداداً يسعفه على مواجهة الحياة ومشكلاتها والوعي بمتغيراتها.

إن الأدلّة تغطي، بما تشتمل عليه من توجيهات وإرشادات وتنبيهات لمعلمي هذه المرحلة ومعلماتها، جلّ ما يحتاجون إليه في الموضوعات والقراءة والكتابة والمحادثة والاستماع جنباً إلى جنب مع القضايا الأساسيّة في استراتيجيات التدريس من حيث تنمية الفكر الناقد وتقسيم التلاميذ مجموعات؛ فضلاً عن إدارة الصف، والسلامة العامة، والنتاجات الخاصة، والمفاهيم والمصطلحات والمفردات، والتكاملين الأفقي والرأسي، ومصادر التعلم، والمادة المحوسبة، والمعلومات الإضافية للمعلم والتلميذ، وأدوات التقويم، وأوراق العمل، والأُطر النظريّة.

إخال أن مؤلفي الأدلّة لم يتركوا للمعلمين والمعلمات إلاّ النزر اليسير من الاجتهادات والزيادات على الرغم مما جاء في المقدمات كما في مقدمة دليل الصف الأول مثلاً حيث "ونحن إذ نضع هذا الدليل بين يديك، فإنّنا نقدم أمثلة واجتهادات لا نتوقع منك الوقوف عندها حسب، بل (كذا) أن تعدّها منطلقاً لتنمية خبراتك وإبراز قدراتك الإبداعيّة في وضع البدائل أو الأنشطة المتنوّعة، أو إضافة الجديد إلى المحتوى، أو بناء أدوات تقويم بمعايير أُخرى جديدة".

لكنّ ما نبّهت عليه آنفاً قد يكون وراء ما يؤخذ على الأدلّة من مآخذ في اللغة والنحو والأسلوب والمعلومات التي أُقيّد هنا أكثرها من كلّ دليل وحده تسهيلاً وتبسيطاً أسوة بصنيعي في الكتب الأصول، مكتفيّاً بذكر المكرر بالإحالة عليه دونما تفصيل.

(1) دليل الصف الأول:

ص52 و 68:

...، ويؤكد المعلم (على) عدم المقاطعة... .

الفعل (أكّد) يتعدّى بنفسه لا بغيره. فالصحيح: يؤكد المعلم عدم المقاطعة.

ص96 و 322:

وضّحْ للطلبة مخاطر قيادة السيارات (من قِبَل) الأطفال.

الصحيح: وضّح للطلبة مخاطر قيادة الأطفال للسيّارات.

إن "من قِبَل" استعمال عصري تسلّل إلى العربية عن ترجمة "By" الإنجليزية[6].

ص113 و129 و203 و251:

بعض من (انظر الكلام على هذا الاستعمال سابقاً).

ص216:

"استبدِلْ بعبارة الشكر التي قالها ماجد لجدّه عبارة أخرى".

الصحيح: استبدل عبارة أخرى بعبارة الشكر التي قالها ماجد لجدّه.

يقول تعالى: "أتستبدِلون الذي هُو أدنى بالذي هو خير"؟[7].

ص312:

"حتّى إن (البعض)".

(سبق الكلام على بعض).

(2) دليل الصف الثاني:

ص4:

"لا نتوقع منك الوقوف عندها حسب، بل أن تعدّها منطلقاً...".

الصحيح: "...، إنما تعدها..."، لأن "بل" حرف عطف للإضراب.

ص5 و 28:

"من قِبل" (تقدم الكلام على: من قِبَل).

ص54:

تقسيم الطلبة (إلى).

(انظر ما سبق).

ص120:

"التمثيل ولعب الأدوار يلبي (حاجات وميول) الطلبة".

الصحيح: التمثيل ولعب الأدوار يلبّي حاجات الطلبة وميولهم.

إن عدم الفصل بين المضافين إلى مضاف واحد لمن الأساليب الحديثة التي وصلت إلينا بالترجمة، وإن جاء عند المترجمين القدماء في ندرة.

وقد أكدّ جمهور النحويين حصر المضاف إليه بين مضافين[8].

ص134 و135 و165 و166 و171 و187 و200 و209:

ورد في ص134:

"يكتب تنوين الفتح في حضن الألف وليس فوقها هكذا: أرنباً، ساخراً، فرحاً".

على الرغم من هذه المعلومة الإضافيّة المهمة للمعلم، التي يكاد لا يعرفها كثيرون، فإن التنوين كتب، ربما لخطأ في الطباعة، كما نقلته بدّقة فوق الألف في المعلومة نفسها. وكذا في الصفحات الأخرى المذكورة وفي أماكن عدّة من الكتب الأصل والأدلّة. غير أن تنوين الفتح كتب دقيقاً في

(حضن الألف) في الدرس السادس عشر في الجزء الآخِر من كتاب الصف الثاني.

ألا يدعم هذا التباين، مثلاً، ما أشرت إليه من ضرورة أن يعهد التأليف إلى فريق واحد حسب؟

ص116:

أتذكر اسم ثلاث بضائع (تصلنا) عن طريق ميناء العقبة.

(سبق الكلام على الفعل "وصل").

ص196:

متى سأعلّم؟

الصحيح: متى أعلّمْ. لأن "متى" تفيد الاستقبال دون أن تدخلها "السين".

(3) دليل الصف الثالث:

ص21 و110 و125 و129:

صعوبة نطق حرف "التاء" واستبداله بحرف "الثاء".

الصحيح: واستبدال حرف "الثاء" به.

(انظر ما قيل في "استبدال" آنفاً).

ص22 و 60:

تقسيم الطلبة ثلاث مجموعات...، وأما (الثالثة)... .

الصحيح: وأمّا (الأخيرة)؛ لأن "الثالثة" تستوجب "رابعة" أمّا "الأخيرة" فلا. يقال "ربيع الأول" و "ربيع الآخِر"، و "جمادى الأولى" و "جمادى الأخرى" وإن يكن الشائع "ربيع الثاني" و "جمادى الثانية" خطأ وتوهماً.

ص71 و 90:

صعوبة (فهم واستيعاب) الكلمات.

الصحيح: صعوبة فهم الكلمات واستيعابها.

(انظر ما تقدم في هذا).

ص172:

صعوبة جمع المفرد المؤنث (جمعاً مؤنثاً سالماً).

الصحيح: جمع مؤنث سالماً.

ص186:

النشيد من "الشعر الحر" أو "الحديث".

مصطلح "الشعر الحر"، وإن شاع، غير صحيح، لأنه ترجمة حرفية لمصطلح "Free Verse" الذي يعني التحرر من الوزن والقافية.

الصحيح: شعر التفعيلة، لأن التفعيلة هي أساس هذا الضرب من الشعر وليس "البيت" كما في "شعر الشطرين" وليس "الشعر العمودي".

ص220:

"كلمة (ابن) تسقط "ألفها" إذا وقعت بين علمين...".

إن هذا لمن الخطأ الشائع في المدارس والجامعات وفي العربيّة المعاصرة عموماً.

الصحيح: أن ألف (ابن) لا تسقط إلاّ إذا وقعت بين علمين الأول هو والد الآخر، من مثل: محمد بن عبد الله (ρ).

(4) دليل الصف الرابع:

ص6 و18 و20 و68:

"المحادثة (حول) موضوع عقوق الوالدين، بر الوالدين، معاناة الأم في تربية أطفالها...".

هذا الأسلوب الذي يحذف (الواو) مكتفياً بالفاصلة غربيّ وليس عربيّاً، حتّى إنه لم يطبّق بتمامه في العبارة السابقة لأنه لم يورد (الواو) قبل "معاناة الأم".

الأسلوب العربي الصحيح أن تثبّت (الواو)، فيقال: ... عقوق الوالدين، وبرّ الوالدين، ومعاناة الأم في تربية أطفالها... .

ص37 و67 و83 و89 و99 و109:

جاء في هذه الصفحات أن "المعجم الوسيط" من تأليف "إبراهيم أنيس" وآخرين.

الصحيح: إبراهيم مصطفى وآخرون.

ص49:

"فرّق في المعنى بين الكلمات التي تحتها خطّ في ما يأتي:".

ليس ثمة خطوط تحت الكلمات! أحسب أنه من "السهو".

ص58:

تقسم إلى (سبق الكلام على قسم).

ص89:

"استيعاب وفهم المطلوب". (تقدم الكلام على هذا الاستعمال).

ص90:

يكتب الطلبة بما لا يتجاوز (خمس) أسطر.

الصحيح: خمسة أسطر.

ص94:

"يطلب إلى طالبين التحدث في ما (يقومون) به...".

الصحيح: في ما (يقومان به).

ص106 و112:

"تكليف طالبين...، (أحدهم)...، و(الثاني)...

الصحيح: (أحدهما) يقترح...، و(الآخِر)...

(أشير إلى الأول والآخر سابقاً).

ص124:

التأكيد على (انظر ما تقدم في هذا).

ثمة أمور أخرى متفاوتة مهمّة هي:

ص21:

أحال المؤلفون الطالب في "مصادر التعلّم" إلى كتاب "النحو الوافي" لعبّاس حسن. إن هذا لصعب جدّاً على طلاب هذه المرحلة وغيرهم أيضاً. ثم أوصوا المعلم به في (ص27)!.

حريّ بالإشارة هنا، استناداً إلى ما في الصفحات (25 و53 و81 مثلاً) أن مصادر التعلم المقترحة للطالب كثيرة وعامّة وصعبة. فهي، مثلاً "الأطلس، وكتب الجغرافيا، وكتب التاريخ" (ص 22)، و"المعجم الوسيط، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم" (ص81).

ص58:

"من أشهر القلاع في الأردن، بالإضافة إلى قلعة الكرك، (قلعة الرّبض).

لقد غيّر اسم "قلعة الربض" إلى "قلعة عجلون".

ص94:

"أسلوب التعجب "ما أفعل" قياسيّ. وثمّة أساليب أخرى سماعيّة نحو "أفعل به"، و"للّه درّه".

إن صيغة "أفعل به" قياسيّة وليست سماعيّة، وقد ذكر المؤلفون أنفسهم هذا في (ص106) من هذا الدليل.

ص104:

"الشاعرة فدوى طوقان... توفيت عام (2004م)".

الصحيح أن فدوى توفيت في 2003/12/13م"[9].

– 3 –

ما تقدم يمثّل واقع كتب المرحلة الأساسيّة وأدلّتها بما لها وعليها اقتضى الواجب والأمانة أن يذكر خدمة للكتب، وعوناً للمؤلفين، وتأسيساً للطلاب وتمكيناً. ولم أجنح إلى التركيز الشديد على قضايا اللغة والنحو والاستعمالات المعاصرة وأعشابها اللغوية الشائعة تشدّداً وتعسفاً ورفضاً للتسهيل، بل بغية الحفاظ على الأصول، التي إذا ما استمرأنا التسامح فيها بالتجويز تارة وبالشيوع طوراً كما هو الحال في عربيتنا المعاصرة؛ فإن أخشى ما أخشاه أن تغدو لغتنا، لا قدّر الله حافظها الأول، كطيلسان ابن حرب الخَلِق الذي ظلّ يرقّعه حتى ذهب الطيلسان

وبقيت الرّقع[10]. ناهيك بما يُخشى أن تترسخ هذه الخروجات، ونظائرها كثير، في أذهان التلاميذ في هذه المرحلة والمراحل اللاحقة، بحيث يغدو من الصعب استلالها، وهو ما نعاني منه ونكابده مع طلبة الجامعات وفي وسائل الإعلام المختلفة على الرّغم من كثرة التصحيحات والتنبيهات.

وتظلّ كتب هذه المرحلة وأدلّتها، على الرّغم مما سلف، جيدة ومفيدة إذا ما روعيت بجدّ ودقة وأمانة واهتمام، وأُفيد منها الإفادة المأمولة. وهذا يستوجب إعداد مدرسين ومدرسات أكفياء مدربين ومؤهلين ومستعدين معنويّاً ومكتفين ماديّاً للتدريس في هذه المرحلة التأسيسية المهمة. وقد نبّه مؤلفو دليل الصف الأول على شيء من هذا في كلامهم على دور المعلم في إستراتيجية حلّ المشكلات، فأكّدوا "أن يكون المعلم نفسه قادراً على توظيف إستراتيجية حلّ المشكلات ملمّاً بالمبادئ والأسس اللازمة لتوظيفها"، وأن يكون قادراً "على تحديد الأهداف التعليميّة لكلّ خطوة من خطوات إستراتيجية حلّ المشكلات" باستخدام طريقة مناسبة لتقويم تعلم الطلبة إستراتيجية الحل (ص312).

ويستوجب، كذلك، إعادة النظر في الكتب والأدلة كافة لتنقيتها مما دلف إليها سواءٌ ما ذكرته أم ما لم أذكره وقد دوّنته على صفحات الكتب ذاتها خشية الإطالة.

والأهم أن يكلّف فريق واحد لتأليف الكتب وأدلتها للحفاظ على المستوى الواحد ومواصلة التدرج المعرفي، والسيطرة على وحدة الأنساق والأساليب والأصول اللغوية والنحوية وما يلوذ بأطرافها جميعاً.

المراجع

(1) راجع الفصل الثاني "من جنايات الترجمة في التراكيب العربيّة الفصيحة" في يوسف بكّار: الترجمة الأدبية: إشكاليات ومزالق. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2001.

(2) لسان العرب – وجه.

(3) المعجم الوسيط – ذكر.

(4) الميداني: مجمع الأمثال 243:1. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمديّة – القاهرة 1955م.

(5) راجع: يوسف بكّار: إبراهيم طوقان: دراسة جديدة ومختارات، ص 17. دار المناهل والعصر الجديد. بيروت 2007م.

(6) انظر: الترجمة الأدبية: إشكاليات ومزالق، ص44–45.

(7) البقرة – آية 61.

(8) راجع تفاصيل أوفى في: الترجمة إشكاليات ومزالق ومصادره، ص35–39.

(9) انظر: يوسف بكّار، فدوى طوقان: دراسة ومختارات. ص 7. دار المناهل والعصر الحديث. بيروت 2004م.

(10) الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب 601:1. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر. القاهرة 1965.

التعليقات والمناقشات

- أ. د. حمدان نصر:

يرى أن نقد الدكتور بكار وملاحظاته – كما هو النقد الموضوعي بشكل عام– حول الأدلة، وسيلة للتطوير والتجديد، ولكنه لم يتطرق للحديث عن رؤية لهذه الأدلة، أي: كيف نريد الدليل الذي نعتقد أنه فعَّال ومناسب بالنسبة للمعلم.

- د. محمد الحاج خليل:

تمنَّى على د. بكار لو توصَّل إلى النتاجات في كتب هذه المرحلة.

- أ.د. عبد الحميد مدكور:

يثني على النزعة الموضوعية الأمينة في متابعة ما كُتب، وطابع النقد الذي تجلَّى واضحاً على عكس ما قد نستمع إليه أحياناً من بحوث تقدَّم حول الكتب التي تقوم الوزارات بتأليفها.

وردَّاً على بعض الملاحظات التي جاء بها د. بكار يقول: فيما يخص استخدام كلمة "بعض" التي ذكر د. بكار أنها لا بُدَّ وأن تأتي مضافة، يستشهد د. مدكور ببيت شعر من الشعر القديم متضمناً كلمة "بعض" ولم تأتِ مضافة في قول الشاعر:

داينت أروى والديونُ تُقضى فمطلت بعضاً وأدَّت بعضاً

وأمَّا الثانية، فالاعتراض على "وصل" وأنها تتعدَّى بنفسها ولا تتعدَّى بحرف جر أو بإلى على وجه الخصوص، يذكر د. مدكور أنها وردت في المعجم الوسيط، فيقال: وصل المكان وإليه وصولاً، ووصلةً، وصلةً: بلغة وانتهى إليه.

ويتساءل قائلاً: هذه الدراسات العلمية الوثيقة التي يتقدَّم بها الأساتذة، هل تكون تحت أعين التنفيذيين ليأخذوا بما فيها من التوجيهات والتصويبات التي تعين على رفع مستوى الكتب التي تُقدَّم لأبنائنا.

- أ. د. أمين الكخن:

يرى أن الأدلة مكثّفة، حتى إن المعلم يركنُ أحياناً إلى التحضير في كل درسٍ من الدليل، وكذلك أوراق العمل جاهزة في الدليل؛ لهذا يقترح تحضير نماذج من الدروس وعليها يقيس المعلم، ويجتهد في التطوير والتحسين.

- رد أ. د. يوسف بكار:

يرى أن الأدلة أصبحت أداة اتّكال لا عوناً للمعلم، أي أنها لا تترك للمعلم فرصة الإبداع والزيادة على ما فيها من أمور غير دقيقة تتعلق في المعلومات وأخرى متعلقة بتوصيات في مصادر التعلم، كالمصادر العامة في التعلم مثل: كتب الجغرافيا كلها، كتب التاريخ، الأطلس، صحيح البخاري وصحيح مسلم... إلخ. فلا يعقل أن يُوصى بكل هذه المصادر لطلبة المراحل الأولى.

وفيما يخص قضية النتاجات في الكتب المدرسية يرى أنها تكاد تكون واحدة في جميع الكتب (النتاج الصفي والنتاج العام): وهي في الحقيقة توصيات أكثر منها قضايا معيارية، ويعتقد أنها من قبيل الإنشاء وليست وسيلة للتعلم.

وردَّاً على استشهادات د. عبد الحميد مدكور في بعض القضايا اللغوية يقول: إن المثال الذي جاء به د. مدكور كانت فيه "بعض" مضافة أيضاً لأن التنوين في كلمة "بعضاً" هو تنوين عوض عن كلمة محذوفة، والمقصود "بعض الأمور"، وفي القرآن الكريم "يلتقطه بعض السيارة" و"بعض" في القديم تعني "واحد" أي أحدُ السيارة ولكننا الآن توسعنا فيها وصارت تعني "الجميع"، فهي مثلها مثل "غير وكل"، وكلها تأتي مضافة، وحين نقول: البعض، الكل، الغير، هذا خروج على الأصل، وما ورد في الشعر فهو مباح لوزن الشعر ولا يُقاس عليه.

كما يرى أن المعجم الوسيط والمنجد في اللغة – مع احترامه لهما– لا يمكن الاعتماد عليها في القضايا النحوية.

أما الحديث عن "وصل" المكانية وليست "وصل" بمعنى العطاء فيرى أنها فعلٌ لا يتعدَّى بنفسه وإنما يتعدَّى بحرف الجر. والأصل هو الاعتماد على المعاجم القديمة وكتب النحو والأصول القديمة.

وفي معرض ردِّه على من رأى أن الأبحاث خالية من الحديث عن مكافأة المعلم، يرد د. بكار بأن بحثه تضمَّن المطالبة بإكرام المعلم؛ برفع راتبه ومحاسبته ثواباً وعقاباً، فالجيد يُثاب والمسيء يُعاقب، وهذا أفضل من الجري وراء نظريات طائرة لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تُنصف أحداً.